

سُئِلَ عن أَلِفِ أبابيل: هي أَلِفٌ وصل أم قطع؟ فقال: أَلِفٌ سخط.  
 وذكر عن أنس بن مالك<sup>(١)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ العَالِمَ إِذَا لم يَعْمَلْ بعِلْمِهِ  
 زَلَّتْ موعِظَتُهُ عن القلوب كما يزلُّ المَطْرُ عن الصِّفا ». وقد تكلَّموا فيه، وكانت وفاته ببغداد في ذي الحِجَّة.

### السنة الخامسة والعشرون وأربع مئة

فيها جرى على بغداد من العيَّارين<sup>(٢)</sup> ما لم يَجْرِ مثله [في بلدٍ]، وسببه البرُّجُمِيُّ، فإنَّه  
 واصل العَمَلات، وجعل القِطِيعَةَ في كلِّ يوم على الأسواق، ونهب الخاناتِ والدُّور  
 نهباً جَهَاراً<sup>(٣)</sup>، ولبس الناسُ السِّلاحَ ليلاً ونهاراً، وجَدَّ الخليفةُ والسلطانُ في طلبه<sup>(٤)</sup>،  
 ثم راسل [البرُّجُمِيُّ] أصحابَ المعونة أنه يحفظ البلد، ويأخذ منه دَخَلَ الخاناتِ  
 والقِيان، فأجيب [إلى ذلك]، وجَرَتْ فضائِحُ لم يروا مثلها]، ثم إنَّ العيَّارين طمعوا  
 وأدخلوا أيديهم في أعمال السلطان، وجبوا البلد، وعملوا لهم أعلاماً<sup>(٥)</sup> مُذْهَبَةً،  
 وسُمُّوا بالقادة، ونهبوا بغداد من الجانبين، فبذل معتمدُ الدولة في البرُّجُمي مالا كثيراً،  
 ورصده حتى خرج من الأجمَّة، وقد كَمَنَ له جماعةٌ، فأخذوه غيلةً، فأمر معتمد الدولة  
 بتغريقه، فبذل في نفسه أموالاً عظيمةً وجواهر، فقال [له]: قتلَتِ النفوسَ، وأخذتِ  
 الأموالَ، وأستبقيك؟! لا والله، فغرَّقَه، وسكنتِ الدنيا، وزالتِ الفتن، وتاب بعضُ  
 العيَّارين، وهرب البعضُ.

وفيها هبَّتْ بنصيين ريحٌ سوداءٌ قلعتْ مُعظَمَ شجرها، وكان بين البساتين قصرٌ من  
 حجارة، فرمته من أصله.

(١) هكذا في النسختين (خ) و(ف)، وهو وهم، والصواب: عن مالك بن دينار من قوله، وليس مرفوعاً.  
 وجاء على الصواب في الزهد لعبد الله بن أحمد ص ٣٢٣، وتاريخ بغداد ٤/١١٠، واقتضاء العلم العمل  
 (٩٧)، والحلية ٦/٢٨٨ وغيرها من المصادر.

(٢) في (م) و(١م): العيار.

(٣) المثبت من (م) ١، وفي باقي النسخ: ونهب الخانات والدور نهاراً.

(٤) في (م) و(١م): في طلب البرجمي.

(٥) تحرفت في (خ) و(ف) إلى: أعمالاً، والمثبت من (م) و(١م).

وحدت في الرملة حادثٌ عظيمٌ جزر البحر مقدار ثلاثة فراسخ، فنزل الناس يصيدون السمك، فرجع فأغرق من لم يُحسِن السباحة، وزُلزِلَت الرملةُ زلزلةً هدمت ثلث البلد، ورَمَتِ الجامع [وخرج الناس هارين بعد أن تَلَفَ معظمهم، وامتدَّت إلى نابلس فهدمتها]<sup>(١)</sup> وقلبت قريةً من قراها يُقال لها: جيت [غربي نابلس] وهي على رأس جبل قلبتها الزلزلة فجاست بأهلها وبقراها وغنمها، وسقطت منارة عسقلان وغزة وحائط بيت المقدس والخليل عليه السلام وبعض محراب داود عليه السلام، وخُسِفَ بنصف عكا. وفي رمضان جاءت الأعراب إلى جامع المنصور، فسلبوا الرجال عمائمهم، والنساء ثيابهنَّ في المقابر.

وفي ليلة الأربعاء لسبع بَقِينَ من ذي القعدة انقضَّ كوكبٌ عظيمٌ، وسمِعَ له صوتٌ مثلُ صوت الرعد، وضوءٌ مثلُ المشاعل، ويقال: إن السماء انفجرت عند انقضاؤه، ووقع الوباء عقيبه، فيقال: مات مُعْظَمُ أهل شيراز [ولم يجدوا حفاً ولا من يغسل الموتى، وذلك]<sup>(٢)</sup> بحيث كانت الدُّور تُسدُّ أبوابها على أصحابها لا يجدون من يدفنهم، ثم تعدَّى إلى الأهواز والبصرة وواسط وبغداد، فيقال: إنه مات من بغداد سبعون ألفاً. ولم يحجَّ أحدٌ من العراق.

وفيها تُوفِّي

### أحمد بن محمد بن غالب<sup>(٣)</sup>

أبو بكر، البرقاني، الخوارزمي، الحافظ، وُلِدَ سنة ست وثلاثين وثلاث مئة، ورحل إلى البلاد، وسمع الكثير، وكتب الكثير، وحفظ القرآن والفقهِ والنحو واللغة، وكان إماماً عالماً، ثقةً ورعاً فهماً، وله المصنَّفاتُ الكثيرة.

[وذكره الخطيب وأثنى عليه، وقال: سمع خلقاً كثيراً، واستوطن بغداد، فكتبنا عنه، وحفظنا منه]، صنَّفَ مسنداً اشتمل على صحيح البخاري ومسلم، وجمع حديث

(١) هذه الزيادة من (ف) وحدها.

(٢) هذه الزيادة من (م) وحدها.

(٣) تاريخ بغداد ٤/٣٧٣-٣٧٥، وتاريخ دمشق ٥/١٩٥-٢٠٠ (طبعة دار الفكر)، والمنتظم ١٥/٢٤٢-٢٤٣.

سفيان الثوري وغيره، ولم يقطع التصنيف إلى حين وفاته، وكان عنده ثلاثة وستون سفظاً وصندوقاً مملوءة كتباً، ومن شعره: [من المتقارب]

أعلل نفسي بكتب الحديث      وأحمل فيه لها الموعدا  
وأشغل نفسي بتصنيفه      وتخريجه دائماً سزماً  
وظوراً أصنّفه في الشيوخ      وظوراً أصنّفه مُسنّدا  
وأقفو البخاريّ فيما نحاه      وصنّفه جاهداً مُجهّدا  
ومسلم إذ كان زين الأنام      بتصنيفه مُسلماً مُرشّدا  
وماليّ فيه سوى أنني      أراه هوى صادف المقصدا  
وأرجو الثواب بكتب الصلاة      على السيّد المصطفى أحمدا  
فأسأل ربي إله العبا      دَجْرِيّاً على ماله عودا

وقال أبو عبد الله الصوري: دخلت على البرقاني أعوده قبل موته بأربعة أيام، فقال لي: هذا هو اليوم السادس والعشرون من جمادى الآخرة، وقد سألت الله أن يؤخّر وفاتي حتى يهلّ رجب، فقد روي أنّ لله فيه عتقاء من النار<sup>(١)</sup>، فعسى أن أكون منهم. وكان هذا القول يوم السبت، فمات غرة رجب يوم الأربعاء، وصلى عليه القاضي أبو علي بن [أبي موسى الهاشمي، ودُفن عند جامع المنصور مميالي]<sup>(٢)</sup> سكة الحربي. [وفيها تُوفّي]

### أحمد بن محمد بن عبد الرحمن<sup>(٣)</sup>

أبو العباس، القاضي، الأبيوردي [الفقيه الشافعي].  
وُلِدَ سنة سبع<sup>(٤)</sup> وخمسين وثلاث مئة [وتفقه]، وولّي القضاء على الجانبين ببغداد [في أيام ابن الأكفاني، ثم عُزل]، وكان يدرّس في مسجدٍ بقطيعة الربيع، وله بجامع

(١) ذكره القاسمي في كتابه قواعد التحديث ص ١٥٧ في جملة الأحاديث الموضوعية في فضيلة شهر رجب.

(٢) هذه الزيادة من (ف)، وهي موافقة لمصادر الترجمة.

(٣) تاريخ بغداد ٥١/٥، والمنتظم ٢٤٣/١٥. وجاء بعدها في (م) زيادة مقحمة: القاضي.

(٤) في (م) وحدها: خمس.

المنصور حلقة للفتوى. [قال الخطيب]: وسمع الحديث ورواه، وكان يصوم الدهر ويفطر على الخبز والملح، وكان فقيراً ويظهر المروءة، وأقام شتوة لا يملك جبّة، وعليه ثوب واحد، وعانى من البرد شدةً، وكان يقول لأصحابه: بي علة تمنعني من لبس الحشوة، وكانوا يظنونونه مريضاً وما كان به إلا الفقر، ولا يظهره تصوناً، ومات في جمادى الأولى، ودُفِنَ بباب حرب.

[وفيها تُوفِّي]

### عبد الرحمن بن محمد بن يحيى<sup>(١)</sup>

أبو الحسن، التميمي، الدمشقي، كان يسكن زقاق الرمان ظاهر دمشق، سمع الكثير، ومات في صفر بها، حدّث عن أبي القاسم بن أبي العقب وغيره، وروى عنه أبو العباس بن قيس وغيره، وكان ثقةً صدوقاً.

[وفيها تُوفِّي]

### عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر<sup>(٢)</sup>

أبو نصر، الشروطي، الدمشقي، ويُعرف بابن الجبان، وقيل: أصله من أذرعات، فيقال له: الأذرعى، كان إماماً فاضلاً، له كتب مصنّفات في علم الحديث وغيره، وكانت وفاته بدمشق، وبالباب الصغير دُفِنَ، سمع محمد بن سليمان الرّبّعي، وجمّح بن القاسم، وأبا سليمان بن زبر، والدارقطني، وخلقا كثيراً. وروى عنه أبو علي الأهوازي، وعبد العزيز الكتّاني، وأبو القاسم الحنّائي، وغيرهم، وكان ثقةً صدوقاً حجةً في الحديث.

[وفيها تُوفِّي]

### عبد الوهاب بن عبد العزيز<sup>(٣)</sup>

ابن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكينة بن عبد الله، أبو الفرج، التميمي، الفقيه، الحنبلي، الواعظ، ولد سنة ثلاث وخمسين وثلاث

(١) تاريخ دمشق ٣٥/٣٩٠-٣٩٢.

(٢) تاريخ دمشق ٣٧/٣٢٧-٣٣٠.

(٣) تاريخ بغداد ١١/٣٢.

